البوابة التعليمية الجزائرية

أفهم ما أقرأ و أناقش

البوابة التعليمية الجزائرية

أقرأ النّصّ

مُهَجَّرونَ ولاعَوْدَة

كان الوقت صباح آخر أيّام فصل الشّتاء لكنّه كان صباحا جميلا يميل إلى الرّبيع، والشّمس كانت تبدو أكثر دفئا من السّفينة وهي في عرض البحر « الأرض..الأرض.. الأرض.. » كان الرّجال يصيحون و..بفرحة..كانت وجوههم مُستبشرة رغمَ عذابهم.

مجموعة من الرّجال لا يقلّ عددُهم عن الأربعمائة رجل، يَنزلون من سلّم الباخرة في حركة ثقيلة، كانوا مربوطين في أيدي بعضهمُ البعض كأنّهم خِرافٌ تُساق إلى الذّبح، والحُرّاس من العَسْكر الفَرنسيِّ غِلاظٌ شِدادٌ يدفعونَهم دَفْعا للنّزول، وُجوهُ الرّجالِ كانت تحْمِلُ كلّ حالات التّعب والإرهاقِ والمعاناةِ ،إنّهم لأوّلِ مرّةٍ يتحرّكون على اليابِسَةِ، بعْد سِتّة أشْهُرٍ من الإبحار المجهول الهَدفِ. يَشعُرُ الرِّجالُ القادِمون بنوْعٍ منَ الرّاحةِ النّفسيّة، وهم يرون أنفُسَهم واقفين على اليابسة ..كانوا ينظرون حواليهم يتأمّلون المكانَ الجديدَ، وهل هو الجنّة ؟ كانوا يتساءلون هل هي الجنّة ؟

كانوا ينظرون ويَلتفّون حولَ رَجُلٍ منْهم، وكأنّه كان رئيسَهُم ،كان الرّجل اسْمُه أحمدُ وكان أحمدُ طويلَ القامة ذا صحّةٍ جيّدة عَيْناهُ تَبْرقان كأنّهما عَيْنا نَسْر أو صَقْرٍ، كان يرتدي لباس السّجن، وعندما نزلَ الأرضَ كان يبدو مطويًّا كأنّه عجوزٌ ،رغم أنّه لا يتعدّى الأربعينَ ،لكنّهُ عندما نزلَ الأرضَ صَلُبَ طولُهُ فبدا وكأنّهُ فارسٌ أوْ أميرٌ أوْ قائدٌ.. مَمْشوقُ القِوامِ رافعا رأسَهُ للسّماء الصّافيةِ والّتي كانت تَتخلّلُها بعض السُّحُبِ البيَضاءِ،ثمّ يتنفّسُ عميقا ،وكأنّهُ يَطْمَئِنُّ لوجودِ اللّهِ هُنا أيضا في هذه الأرضِ الجديدةِ، ثمّ ينظُرُ لرفاقِهِ الذين كانوا وَكأنّهُم مِن أُسرةٍ واحدةٍ ويقولُ لهم بارتياحٍ : « هاذي الأرضُ الحمدُ للّه،وأيّ مكان في الأرضِ خيْرٌ من ذلك الغولِ الذي اسْمُهُ البَحْرُ..إنّها الأرضُ ..إنّها الجنّةُ ».

كان أحمدُ بجانبه شابٌّ اسْمُهُ عليّ هو ابْنُهُ ..كان عليٌّ صاحبُ الثّمانيةَ عَشَرَ ربيعًا جميلا، ذا عَيْنَيْنِ زَرقاوَيْنِ وشَعْرٍ أَشْقَرَ وملامِحَ نَبيلةٍ، وكأنّه أميرٌ أو سيّدٌ مِنَ الأسيادِ

زهور ونيسي
أديبة جزائرية
معاصرة من مواليد قسنطينة في 13 ديسمبر 1936
نالت إجازات في الأدب و الفلسفة و تخصّصت في علم الاجتماع بجامعة الجزائر، لها عديد الأعمال الأدبيّة في الرواية و المسرح و المقالة منها يوميات مدرّسة، الظلال الممتدة، لونجة والغول، عجائز القمر ورواية كاليدونيا النفي بلا رجعة.

..طويلاً نحيفًا ..يقول عليّ : « بابا أنتَ تضحكُ على نفسكَ وعلينا، نحن في الثّلث الخالي، لا في الشّطّ الخالي غرباء في بلاد النّاس..بابا أنا خائِف ..واللّه خايف.. » ثمّ ينفجر بالبكاء فيلتصق أحمد بجسم ابنه عليّ، وقد قُيّدت الأيدي ويبكي معه، ويبكي معهما الجميع..ثمّ يقول أحمد بصوت فيه زعامةٌ وإيمانٌ وكأنّه يلوم نفسَه على لحظةِ الضّعفِ التّي مرت عليه : « اسمع يا عليّ ولدي نحنُ منفيّون هذه هي الحقيقة ..منفيّون في بلادٍ بعيدةٍ، وما علينا إلّا الصّبر... ».

زهور ونيسي - كاليدونيا، النفي بلا رجعة - منشورات ألفا، الجزائر - ط1 - 2018

أثري رصيدي اللّغويّ

- أبحث في قاموسي عن معنى كلمة منفى واشتقاقاتها المختلفة وأوّظفها في جمل سرديّة ووصفيّة.

educportal
البوابة التعليمية الجزائرية